ألف حكاية وحكاية (٩٨)

معركة مع ثعبان

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر

مكتبة مصر

سعيد جودة السحار وشركاه

٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

ت: ٥٩٠٨٩٢٠

معركة مع ثعبان

قالَ أحدُ الفلاَّحين : "كنتُ أعملُ ذاتَ يومٍ فى حقلٍ يقعُ على حافةِ الأرضِ المزروعةِ ، وفزعتُ عندما شاهدْتُ ثعبانًا ضخمًا يُطاردُ سنجابَيْنِ صغيرَيْنِ ويتبعُهما إلى جُحْرِهما . ودخلَ السنجابانِ الجُحْرَ ، ودخلَ الثعبانُ خلفَهما ..

لكنْ بعدَ لحظاتٍ قصيرةٍ ، انطلقَ السنجابانِ من حفرةٍ كانَتْ مَخرجًا ثانيًا للجحرِ . ولم يُسرعْ الاثنانِ بالابتعادِ جريًا - كما كنتُ أتوقَّعُ - رعبًا من الثعبانِ ، بل شرعا فورًا فى تنفيذِ خطةٍ لقتالِ عدوِّهما .

لقد أسرع أحدُهما إلى المدخلِ الأوَّلِ للجُحْرِ ، بينما بقِيَ الثانى عندَ المخرجِ الذى خرجا منه ، وبدأ كلٌّ منهما يجمعُ بسرعةٍ ما يجدُهُ حولَهُ من أعشابٍ وأحجارٍ ، ويكدّسُها فى الحفرةِ التى يقفُ بجوارِها ، ثم يدكُّها . ثم وضعا فوقَها كومًا من الطينِ ، واندفعا يَدُقَّانِهِ ويضغطانِهِ بضع دقائق بمخالبِهما الصغيرةِ .

وأخيرًا نجحا فى دفنِ عدوِّهما بطريقةٍ حاسمةٍ ، فتركاهُ لمصيرِهِ ، وانطلقا بعيدًا !!



خطاب كله أخطاء

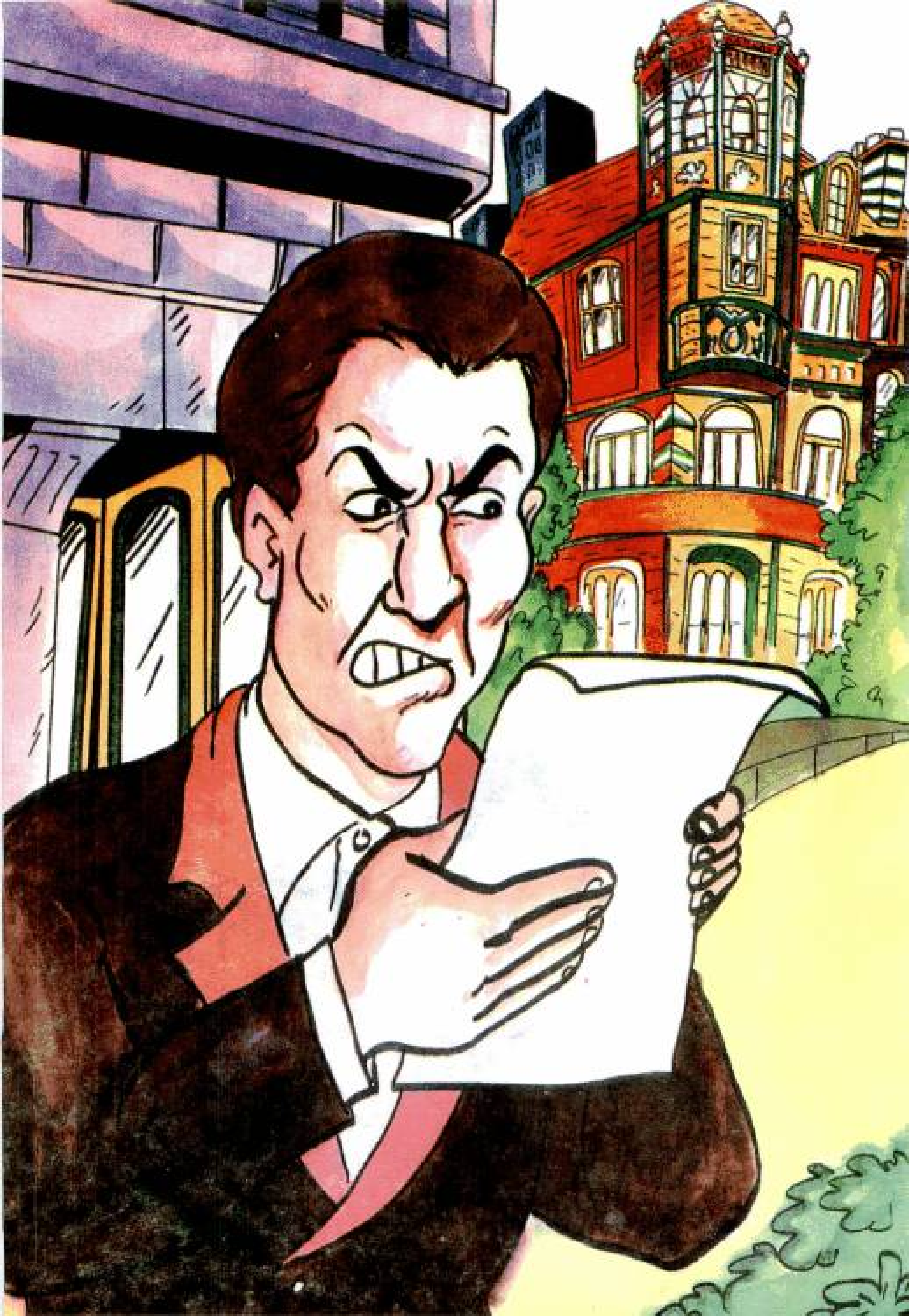
فى أثناءِ الحربِ العالميةِ الثانيةِ ، سافرَ رجلٌ من فيينا إلى السويد ، وكان فى أشدِّ الحاجةِ إلى عملٍ ، فقدَّمَ العديدَ من طلباتِ العملِ إلى بعضِ المصالحِ والشركاتِ ، لكنَّ مُعظمَهم كانَ يُجيبُهُ بأنهم فى غيرحاجةٍ إليه للعملِ الآنَ بسببِ ظروفِ الحربِ ،وأنهم احتفظوا باسمِهِ لحينِ الحاجةِ إليه .

لكنَّ شخصًا واحدًا أرسلَ إليه ردًّا مختلفًا قالَ فيه : " إنك مُخطئٌ فى توهُّمِكَ أنكَ ستعملُ فى شركتى ، لأننى حتى لو كنْتُ محتاجًا إلى شخصٍ يعملُ عندى ، لما اخترْتُكَ أنتَ بالذاتِ ، فإنك لا تُجيدُ كتابةَ السويديةِ ، فقد كانَ خطابُكَ مليئًا بالأخطاءِ ."

وعندما قرأ الرجلُ هذا الخطابَ ، استشاطَ غيظًا وغضبًا ، وقرَّرَ أن يكتبَ خطابًا إلى صاحب الشركةِ ، يُعبِّرُ فيه عن غضبِهِ هذا .

لكنَّ الرجلَ توقَّفَ لحظةً ، وقالَ لنفسِهِ : " يجبُ أن أتمهَّلَ ، فلماذا لا يكونُ هذا الرجلُ على صوابٍ ؟ إن السويديةَ ليستْ لغتى الأصليةَ ، فيجبُ علىَّ أن أزيدَ من معرفتى بها ، قبلَ أن أسعَى للحصولِ على عملٍ ."

ثم مزَّقَ الخطابَ الحافلَ باللَّوْمِ والتَّوبيخِ لصاحبِ الشركةِ ، وكتبَ بدلاً منه خطابًا يقولُ فيه :



" سيِّدى المُحترَمَ ، أشكرُكَ على أنك كلَّفتَ نفسكَ عناءَ الكتابةِ إلىَّ ، لكننى سألْتُ عددًا كبيرًا من الشركاتِ ، فأعطونى اسم شركتِكم باعتبارِها رائدةً فى مجالِ عملِها . ولم أكنْ على علمٍ بالأخطاءِ اللُّغَويَّةِ التى وقعْتُ فيها ، لذلك أشعُر بالأسف وسأحاولُ فى المستقبلِ تصحيحَ أخطائى ،لأكون عندَ حسنِ ظنِّكَ بى .

وفى النهايةِ أودُّ أن أشكرك على أنك هيأتَ لى فرصةً للتحسُّنِ والتقدُّم . "

ولم تمضِ أيامٌ قليلةٌ ، حتى تَلقَّى الرجلُ خطابًا من صاحبِ الشركةِ ، يطلبُ منه أن يحضر لمقابلتِهِ ، وبعدَها حصلَ على عملٍ لدَيْهِ .

قال الرجلُ لنفسِهِ : " إن جوابًا بسيطًا متزنًا ، يُمكنُ أن يقضىَ على الغضبِ وسوءِ الفهمِ . "



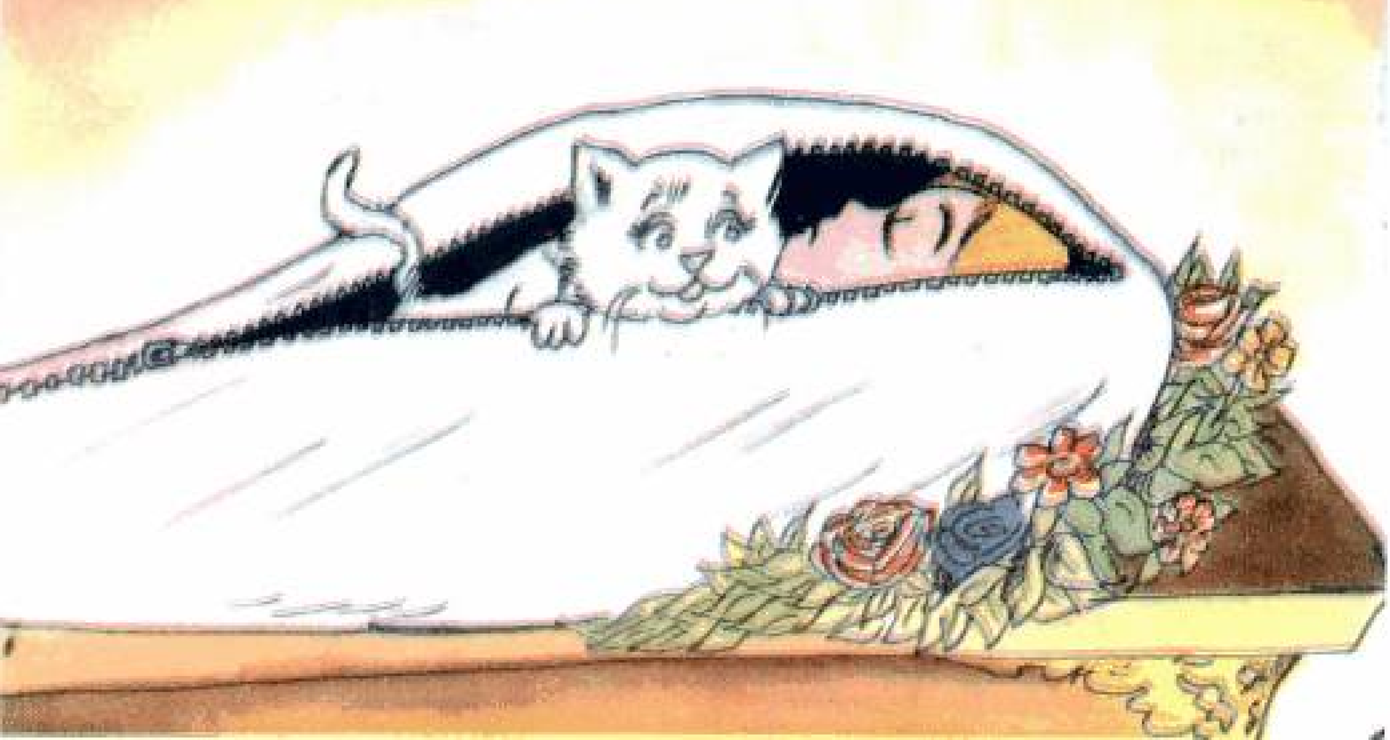
قطة فى الكيس

أثناءَ إحدى الرحلاتِ البحريةِ ، تُوفِّيتْ " فرانسواز دوبينيه " ابنةُ حاكمِ جزيرةِ " مارى - جلانت " التى كانَتْ فى الثالثةِ من عمرِها ، ووضعَ رجالُ الحاكمِ جثمانَ الطفلةِ فى كيسٍ وأحكموا خياطتَهُ ، تمهيدًا لإلقائِهِ فى البحرِ .

وخلالَ القيامِ بمراسمِ الجنازةِ ، سمعَ أحدُ الرجالِ صوتَ مواءِ قطةٍ من داخلِ الكيسِ ، فقالَ القبطانُ : " إن القِططَ لا تقتربُ من الجُثثِ . "

ففتحَ الكيسَ ، وأعادَ فحصَ الطفلةِ ، فوجدَها حيةً .

وشُفِيَتِ الفتاةُ ممَّا أصابَها ، وعاشَتْ حتى سنِّ الرابعةِ والثمانينَ.



انتظر محصول البارود !!

منذُ حوالى مائةِ سنةٍ ، مرَّ أحدُ التجارِ بقبيلةٍ من قبائل الهنودِ الحمرِ ، واستطاعَ أن يخدعَهم ، ويأخذَ منهم كثيرًا من فراءِ الحيواناتِ الغالى ، وأعطاهم فى مقابلِهِ كميةً صغيرةً من البارودِ ، وقالَ لهم : " يُمكِنكُم أن تزرعوها ، فتحصلوا على محصولٍ وافرٍ من البارودِ ! "

لكنْ عندما زرعوا البارودَ فى الأرضِ ، وانتظروا طويلاً ولم يظهرْ شيءٌ ، أحسُّوا بالخديعةِ ، فصبروا حتى جاءَ إليهم شريكٌ لذلك



التاجرِ ومعَهُ أنواعٌ كثيرةٌ من البضائعِ ، وأخذوا منها كلَّ ما يرغبون ، دون أن يدفعوا له أيَّ شيءٍ .

شكاهم التاجر إلى رئيس القبيلة ، فقال له الرئيسُ : " ثِقْ أنكَ ستأخُذُ كلَّ حقِّكَ .. عَليكَ فقط أن تنتظرَ ، إلى أن يحصدَ الأهالى محصولَ البارودِ الذى أعطاهُ لهم شريكُكَ !! "



قوة من ابنى

تَقدَّمَ العمرُ بنسرٍ ، وأصبحَ عجوزًا جدًا ، لا يملكُ القدرةَ على الطيرانِ .

وذاتَ يومٍ ، أراد أن يحلِّقَ فى الفضاءِ ، فطار لمدةٍ قصيرةٍ ، ثم وقفَ على صخرةٍ فوقَ جبلٍ ، وقالَ لنفسِهِ وهو حزينٌ :

" لقد خانتنى قُواىَ ... لأسترِحْ قليلاً ، ثم أستأنفِ الطيرانَ . "

لكنَّ مدةَ الراحةِ استطالَتْ جدًا !

فى هذه الأثناءِ كانَ ابنُهُ يطيرُ بالقربِ منه ، فذهبَ إلى أبيهِ ووقفَ بجوارِهِ ورفضَ أن يواصِلَ الطيرانَ ، لكى لا يتركَ والدَهُ وحيدًا . فقالَ له النسرُ الأبُ :

" يابُنىَّ ، عاوِدِ التحليقَ فى السماءِ ، لأرَى نشاطَكَ وقوتَكَ ، فأستَمدَّ من قوتِكَ قوةً ... "

هنا اندفعَ النسرُ الصغيرُ إلى الفضاءِ ، يطيرُ مُحلِّقًا هنا وهناك. وتَطلَّعَ إليه النسرُ الأبُ ، فامتلأ قوةً ، ثم وجدَ نفسَهُ ينطلقُ هو الآخرُ مع ابنِهِ مُحلِّقًا فى الفضاءِ ، دون أن يُبالِىَ بالتعبِ أو الإرهاقِ ...



عامرة وغامرة

وقفَ أبودلامة الشاعرُ بينَ يدَيِ الخليفةِ "أبو جعفر المنصور" ، فقالَ له الخليفةُ : " سلْنِى حاجتَكَ . "

فقالَ أبو دلامة : " أريدُ كلبَ صيدٍ . "

فقالَ الخليفةُ :" أعطوهُ إيَّاه."

فقالَ أبو دلامة : " وغلامًا يقودُ الكلبَ ويصيدُ به. "

فقال الخليفةُ : " أعطوه غلامًا . "

فقالَ أبو دلامة :" وجاريةً تطبخُ الصَّيدَ ، وتُطْعِمُنا منه."

فاستجابَ له أيضًا وقالَ : " أعطوه جاريةً. "

فقالَ أبودلامة : " يا أميرَ المؤمنين لقد جعلتَنى رَبَّ عائلةٍ ، فأين نسكُنُ ؟ "



فأمرَ له الخليفةُ بدارٍ تجمعُهم ، فقال أبو دلامة : " ومن أين يعيشُ هؤلاءِ إذا لم تكنْ لهم أرضٌ يزرعونَها ويعيشونَ منها ؟ "

أجابَ الخليفةُ : " قد منحتُك عشرَ قطعٍ من الأرضِ عامرةٍ ، وعشرًا غامرةً . "

فقالَ أبو دلامة : " وما الغامرةُ يا أميرَ المؤمنين ؟ "

فأجابَ الخليفةُ : " هي التي لا نباتَ فيها ولا زرعَ ، ولا يصلُها الماءُ . "

فرفَعَ أبو دلامة رأسَهُ ، وأشارَ بيديْهِ وقال : " إذا كان هذا ، فإني قد أعطيتُكَ يا أميرَ المؤمنين مائةَ قطعةٍ غامرةٍ من الصحراءِ المجاورةِ . "

فضحكَ الخليفةُ وقالَ : " اجعلوها كلَّها عامرةً . "



المطر وأوراق الكتب

يعتبر الأمريكيون " لنكولن " من أعظمِ الرؤساءِ الذين حكموا أمريكا ، ويحكون عنه ، وقد بدأ حياتهُ فقيرًا ، أنه اقترض ذات يومٍ كتابًا من أحدِ الجيران ، وأعجبهُ الكتابُ جدًّا ، فاصطحبهُ معه إلى السرير ليلاً . وعندما غلبهُ النومُ ، وضع الكتاب في شقٍّ بجدارِ كوخِهِ المبنيِّ من جذوعِ الأشجارِ ، ليواصلَ القراءةَ عند ظهور أول أضواءِ النهارِ .

لكنَّ السماءَ أمطرَتْ بغزارةٍ أثناءَ الليلِ ، وبلَّلَ الماءُ أوراق الكتابِ ، فجعلَهُ غيرَ صالحٍ للقراءةِ .

واضطرَّ لنكولن أن يشتغلَ في حقولِ صاحبِ الكتابِ مدة ثلاثةِ أيامٍ ، ليعُوِّضَهُ عن ثمن الكتابِ .

ومع ذلك لم يتوقَّفْ لنكولن عن اقتراضِ الكتبِ ، إلى أن استطاع أن يقرأ كلَّ الكُتُبِ الموجودةِ عند الجيرانِ ، حتى لو كانوا على مبعدةِ خمسينَ ميلاً من كوخِهِ ! !





القطعة الثانية

اصطحبَتِ الأمُّ طفلَها إلى حفلٍ أقامَتهُ أسرةٌ من الأصدقاءِ . وكان عددُ المدعوين كثيرًا ، فلم يجدِ الطفلُ العنايةَ التى اعتادَ أن يجدَها من أبويْهِ فى منزلِه ، لكنَّهُ جلسَ أمامَ المائدةِ فى أدبٍ شديدٍ كما عوَّدَتْهُ أمُّهُ .

وبعد فترةٍ تنبَّهَتْ صاحبةُ الدارِ إلى الطفلِ الهادئِ ، فاقتربَتْ منه ، وقالَتْ له : " هل تحبُّ أن تأخذَ قطعةً ثانيةً من الكعكةِ ؟ "

فأجابَها الطفلُ فى أدبٍ : " لا أستطيعُ ! ! "

وأحسَّتِ السيدةُ بالدهشةِ لهذه الإجابةِ ، فسألَتْهُ : " ولماذا لا تستطيعُ ياصغيرى ؟ "

وفى براءةٍ أجابَ الصغيرُ : " لأننى لم آخذْ بعدُ القطعةَ الأولى ! ! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى

